

وَإِذَا يَعْزُّ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ

عِزُّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَذْرَدِ ^(١)

وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُضَلَّى بِهِ

بِلَوَافِحٍ، مِثْلِ السَّعِيرِ الْمُوقَدِ ^(٢)

لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ

عَنْهَا، وَلَا صَدْرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدٍ ^(٣)



أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ

[من الطويل]

كان ابن الجلاح قائداً لجيش الحارث بن أبي شمر ملك الغساسنة حين أغار على بني ذبيان فأخذ منهم سبياً كما أخذ من بني غطفان. وكان من بين السبي عقر بنت التَّابِغَةِ التي قال عندما تعرّف إليها: واللّه ما أحد أكرم علينا من أبيك ولا أنفع لنا عند الملك، ثم أخلّى سبيلها بعد أن جهّزها وقال: واللّه ما أرى التَّابِغَةَ يرضى بهذا، فأطلق أيضاً سبّي غطفان وأسراهم. وقال التَّابِغَةُ يمدحه:

أَهَاجَكَ، مِنْ سُعْدَاكَ، مَغْنَى الْمَعَاهِدِ

بِرُوضَةٍ نُعْمِيٍّ، فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ ^(٤)

(١) الْأَذْرَدُ: الذي سقط مقدّم أسنانه.

(٢) يُضَلَّى بِهِ: يقاسي حرّه. اللوافح: المحرقات. السعير: النار.

(٣) يحور: يعود. والمعنى، أنّ مَنْ وَرَدَهُ لا يصدر عنه، ومن صَدَرَ عنه لا يجد مورداً أفضل منه.

(٤) المغنى: المنزل. المعاهد: مفرداتها معهد وهو المكان المعهود فيه الشيء =

- تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ ثُرْبَهَا
 (١) وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبٍ، رَاعِدٍ
 بِهَا كُلِّ ذَيْالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرَعَوِي
 (٢) إِلَى كُلِّ رَجَافٍ، مِنَ الرَّمْلِ، فَارِدٍ
 عَهْدَتْ بِهَا سُعْدَى، وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ
 (٣) عَرُوبٌ، تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدٍ
 لِعَمْرِي، لِنِعْمِ الْحَيِّ صَبَّحَ سِرْبَنَا
 (٤) وَأُبَيَّاتُنَا، يَوْمًا، بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ
 يَقُودُهُمُ النَّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحَصَفٍ
 (٥) وَكَيْدٍ يَغُمُّ الْخَارِجِيَّ، مُنَاجِدٍ

= والذي يرجع أهله إليه . روضة نُعَمِي : اسم موضع . ذات الأساود : اسم موضع أيضاً ، والأساود : الحيات .

(١) تَعَاوَرَهَا : تَدَاوَلَهَا ويقال : «تعاورت الرياح رسم الدار» أي تهب من كل جهة بالتداول . الأرواح : بمعنى الرِّيح . المُلِثُّ : المطر المتتابع لعدة أيام . الأهاضيب : مفردا أهضوبة وهي الدفعة من المطر .

(٢) الذَيْالُ : يعني الثور الوحشي صاحب الذيل الطويل . الخنساء : البقرة الوحشية . ترعوي : ترتدع أو ترجع . الرَجَافُ : المتحرك وهو هنا كناية عن الرمل المتحرك . الفارد : المنفرد عن غيره .

(٣) الغريرة : الفتاة التي لا تجربة لها . العَرُوبُ : العاصية زوجها . تهادى : بمعنى تتهادى أي تتمايل في مشيتها . جوارٍ : مفردا جارية . خرائد : مفردا خريدة وهي البنت البكر .

(٤) لِنِعْمِ الْحَيِّ : أراد به حيّ النعمان . صَبَّحَ : يقال صَبَّحَ الْقَوْمُ أي أغار عليهم وقت الصُّبْحِ . السَّرْبُ : الجماعة . ذات المراود : اسم موضع .

(٥) المحصف : السَّريع الركض . الكيد : المكر . الخارجى : الشجاع . مُنَاجِدٌ : مبارز .

- وشيمّة لا وانٍ، ولا واهنٍ القُوى
 وَجَدٌ، إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدٍ^(١)
 فَآبَ بِأُبْكَارٍ وَعُؤُونٍ عَقَائِلٍ
 أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدٍ^(٢)
 يُخَطِّطُنَ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
 وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ الثُّدَيِّ النَّوَاهِدِ^(٣)
 وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاعِزِ
 حِسَانِ الْوُجُوهِ، كَالطُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ^(٤)
 غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بِأَسَاءَ قَبْلَهَا
 لَدَى ابْنِ الْجُلَاحِ، مَا يَثِقْنَ بِوَافِدٍ^(٥)
 أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ، فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ
 وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ

- (١) الشَّيْمَةُ: الخُلُقُ والطَّبِيعَةُ. واهن: ضعيف. الجَدُّ: الحَظُّ: المفيدون: أي المستفيدون.
 (٢) آب: رجع. العُؤُون: مفردُها عُؤَان وهي مَنْ كَانَتْ فِي مُنْتَصَفِ عَمْرِهَا. العقَائِل: مفردُها عَقِيلَةٌ وهي المُخْدَرَةُ مِنَ النِّسَاءِ. الأَوَانِس: مفردُها أَنَسَةٌ وهي الطَّبِيبَةُ النَّفْسِ.
 (٣) يَخَطِّطُنَ بِالْعِيدَانِ: كِنَايَةٌ عَنْ حَيَاتِهِنَّ، فَيَتَسَلَّلْنَ بِالْخَطِّ بِالْعِيدَانِ عَلَى الْأَرْضِ. النَّوَاهِد: الْكَوَاعِبُ.
 (٤) الْبَرَاعِزُ: مفردُها بَرَغْزٌ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ مَا زَالَ صَغِيرًا، وَقَدْ اسْتَعَارَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الصُّورَةَ لِتَشْبِيهِهِمْ بِأَوْلَادِ السَّبَايَا. الْعَوَاقِدُ: الْوَاتِي تَعْقِدْنَ أَوْ تَتْنِينَ أَعْنَاقَهُنَّ.
 (٥) ابْنُ الْجُلَاحِ: أَحَدُ الْفَرَسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. مَا يَثِقْنَ بِوَافِدٍ: كِنَايَةٌ عَنْ انْقِطَاعِ أَمَلِهِنَّ بِالْخَلَاصِ مِنْ أَسْرِ هَذَا الْفَارَسِ.

فلا بُدَّ من عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ
 إِلَى ابْنِ الْجُلَاحِ، سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدٌ^(١)
 تَخُبُّ إِلَى النِّعْمَانِ، حَتَّى تَنَالَهُ
 فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي، وَتَالِدِي^(٢)
 فَسَكَنْتَ نَفْسِي، بَعْدَمَا طَارَ رَوْحُهَا
 وَأَلْبَسْتَنِي نُعْمَى، وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ
 وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَمَدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً
 فَلَسْتُ، عَلَى خَيْرِ أَتَاكَ، بِحَاسِدٍ
 سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى
 كَسَبَقِ الْجَوَادِ أَصْطَادَ قَبْلِ الطَّوَارِدِ^(٣)
 عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنَكَايَةً
 فَأَنْتَ، لَغَيْثِ الْحَمْدِ، أَوَّلُ رَائِدٍ



يَسْعَى لِقَاعِدٍ

[من الطويل]

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً
 وَمَحَمَّدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ الْمَحَامِدِ^(٤)

(١) العوجاء: كناية عن الناقة. تهوي: تسرع. القاصد: القريب. وفي البيت إقواء.

(٢) طريف: جديد. تالد: قديم. (٣) الباهشين: المقبلين ببشاشة وحبور.

(٤) أبقيت: هناك خلل في الوزن في الشطر الأول من البيت، ولاستقامة وزن الشعر، يجب تعديل «أبقيت» لتصبح «أأبقيت» أو «وأبقيت».